

* هيجو الشرق *

ونعني به حضرة الكاتب الاجتماعي والمصور الماهر السيد مصطفى لطفي المنفلوطي الذي عرفَ نظراته قراء العربية وادرك قيمته خدام الهيئة الاجتماعية . ولطالما كنا نرى تهافت عشاق الآداب على نظراته القاصية ، وموامي عبره الفسيحة ، حتى كان الكل يطلبون جمع ما سطره قلمه الذي عرف دون سواه كيف يصل الى ارق مواضع النفس فيحرر كبا نحو الفضيلة ، وما رسمه عقله الكبير الذي ادرك تنوعنا الى الآداب فصورها امامنا محسوسة ملموسة

وها نحن امام كتابه العظيم ونظراته الغالية نحيه بما يليق به من اكرام ، ونحني بني القطر بقيام هيجو الشرق بين ربوعه . فلا بدع اذا كبرنا وهللنا به كما كبر قوم الفرنسيين « فيكتور هيجو » مشيد اركان الآداب ، وها نحن نمكس الى قارات الجنس اللطيف نظرة من نظراته عساها تقوم عن قصري باظهار عظمة هذا الكاتب المجيد

* الوفاء *

يا صاحب النظرات

تزوجت منذ سنة بزوجة صالحة طيبة القلب والسريرة فاغبتت بمشرتها برهة من الزمان ، وفي هذه الايام عرض لنا رمد في عينها فذهب يبصرها فأصبحت عمياء واصبحت اعنى بجانبها ، وقد بدا لي ان اطلقها واتزوج بامرأة غيرها فماذا ترى؟
انسان

ايها الانسان لا تفعل : فأنت ان قبلت كان عليك اثم الخائنين ، وجرم الغادرين ، كن اليوم احرص على بقائها بجانبك منك قبل اليوم ، حتى تستطيع ان تدخر لنفسك عند الله من المثوبة والاجر ما يدخره لامثالك من الصابرين المحسنين ، لا تقل انها عمياء فلا خير لي فيها ولا غبطة لي بها ، فأنت ستجد في نفسك من لذة المروءة والاحسان ، والعطف والحنان ، ما يحسدك عليه الناعمون بالخور

الحسان ، في مقاصير الجنان ،

اجلس اليها صباحك ومساءك وحادثها محادثة الصديق لصديقه بل الزوج
لزوجه ، وتلطف بها جهديك ، وروح عن نفسها ما يساورها من الكروب والاحزان ،
وقل لها لا تجزعي ولا تحزني فاننا انا بصرك الذي به تبصرين ، وبذلك التي بها تبطين ،
أعبدك أيها الانسان بالله ورحمته ، والعهد وذمامه ، أن تجعل لهذا الخاطر السيئ
خاطر الطلاق أو الفراق سبيلاً الى نفسك ، فأنها لم تسيء اليك فتسيء اليها ، ولم
تنقض عهدك فتقض عهدها ، فان كنت لا بد تائراً لنفسك فائثر لها من القدر أن
استطعت الى ذلك سبيلاً

ان عجزاً من الرجل وضعفاً ان يفضب فيمد يده بالعقوبة الى غير من أذنب
اليه ، ويمتدي على من لم يعتد عليه ،
ان لم يكن احتفاظك بزوجتك وابقائك عليها عدلاً يسألك الله عنه ، فليكن
احساناً تحاسبك الانانية عليه ،

انك خسرت بصرها ولكنك ستربح قلبها ، وحسب الانسان من لذة الديث
وهائه في هذه الحياة قلبه يخفق بحبه ، ولسان يهتف بذكره ،
انها اسعدتك برهة من الزمان فليخفق قلبك حناناً عليها بقدر ما خفق
سروراً بها

لا احسب انها كانت تاركتك او مغفلةً امرك لو ان هذا السهم الذي اصابها
اصابك من دونها ، فاحرص الحرص كله على ان لا تكون امرأة ضعيفة اسبق
منك الى فضيلة الصدق والوفاء

الى من تعهد بها بعد فراقك اياها ، وأي موطن من المواطن هيأته لمقامها ،
وماذا اعددت لها من الوسائل التي تستعين بها على شؤون عيشها ، وتأنس بها في
وحشتها ووحدها ،

كيف بهنأ لك عيش أو يغمض لك جفن اذا اظلك الليل فذكرتها وذكركت
انها تقاسي في وحدتها من الوحشة ما لا قبل لها باحتماله وأنها ربما كانت تطلب بجرعة

ماء فلا تجد من يقدمها اليها ، او كسرة خبز فلا تجد من يدها عليها ، اور بما قامت
من مضجعا في سكون الليل وهروته تلهس الطريق الى حاجة من حاجها فاخطأ
تقديرها فصدما الجدار في جبينها صدمة سال لها دمها حتى امتزج بدمها
أيها الانسان : ان لم تكن عادلاً ولا وفياً ولا محسناً فارحم نفسك من هذا
الخيال الذي لا بد ان يساورك ويفت في عضدك ويزعجك من مرقدك ، فان
لم تكن هذا ولا ذلك ففيريك أخاطب لاني لا احسن الا مخاطبة الانسان
أتى محدثك عن صديق لي من كرام الناس وأوفياءهم تزوج بزوجة حسناء
فاغبط بها برهة من الزمان ثم اصابها الدهر بمثل ما اصاب به زوجتك ولم يترك لها
من ذلك النور الذاهب الا مثل ما تترك الشمس من الشفق الاحمر في صفحة الافق
بعد غروبها ، فلم يقنعه من الوفاء لها أن استبقاها واستمسك بها بل كان يحرص
الحرص كله على ان لا تعلم انه ينكر من أمرها شيئاً ، حتى انه كثيراً ما كان يعتب
عليها العتب الكثير في ذنوب ما كان له ان يؤاخذها بها الا من حيث كونها ناظرة
مبصرة ، يريد بذلك ان يلقى في نفسها انه لا يعرف من قصة نظرها شيئاً وانه لا
يرى فيها غير ما يراه الرجال من نساءهم المبصرات رفقاؤها وابقاء على ما ربما تحب
ان تحاوله من الاعتداد بنفسها والادلال بمزاياها ،

ولقد قرأت جملة صالحة من نوادر العرب في آدابهم ومكارم اخلاقهم ولطف
وجدانهم فلم أرَ بينها نادرة اعلق بالقلوب ولا اجمل أثراً في النفوس من قول أبي
عينة الكاتب المعروف في عهد الدولة العباسية وكان كفيف البصر (اختلفت الى
القاضي احمد ابن أبي دواد أربعين سنة فما سمعته مرة يقول لغلामه عند تشيبي
خذ بيده يا غلام بل يقول اخرج معه يا غلام)

فان كنت تريد أن يسجل لك من الوفاء في صفحات القلوب ما سجل لاحمد
ابن أبي دواد في صفحات التاريخ فلا تطلق زوجتك ولا تنقم عليها أمراً خرج من
يدها ، وان أبيت الا ان تأخذ لنفسك حظها من لذة العيش وهنائه فاعلم انه ما من
لذة يلذ بها الانسان في حياته الا ويشوبها الكذب ، أو يعقبها الألم ، الا لذة الاحسان ،